ما أمرت بعمله في إقامة تلك الصورة فإذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعتبر
عنه بالمثال الذي حصلته من الشارع عضواً عضواً ومفصلاً مفصلاً ظاهراً وباطناً فإن جاءت
الصورة معها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه
ولم تخسره فإن الزيادة في الحد عين النقص في المحدود فإذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة
عملك مقداراً للجزاء الذي عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محموداً أو مذموماً فإن الشرع
أيضاً كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل
المذموم لتعرفه وتميزه من المحمود ونهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فإن خالفت وعملت
صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فإن اتفق أن يدخلها الحق
في الميزان بالجزاء فإنه لا يزيد عليها في المقدار وزن ذرة أصلاً هذا إذا أقام الوزن عليه بالجزاء
وكان عذابه في النار جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا في العمل ولا في مقدار الزمان والإصرار
من الأعمال المنهي عن عملها ولا يزيله إلا التوبة فإن مات عليه خيف عليه ولم يقطع وإذا أدخل
الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافاً
مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلاً وهو قوله تعالى من عمل سيئة
فلا يجزى إلا مثلها كما ذكرناه وقال في الأخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء ولم يجعل للتضعيف في الخير مقداراً يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة
فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال إن ربك واسع المغفرة وقال ورحمتي
وسعت كل شيء وغضبه شيء فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا ينصرف إلا
بحكمها فترسله إذا شاءت ولهذا ليس في البسملة شيء من أسماء القهر ظاهر بل هو الله الرحمن
الرحيم وإن كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر
والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح فوزناً بوزن في
الاسم الله من البسملة وبقي لنا فضل زائد على ما قابلنا به الأسماء في الاسم الله وهو قوله
الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجاً زائداً على ما في الاسم الله منه فزاد
في الوزن فرجح فكان الله عرفنا بما يحكمه في خلقه وإن الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع
من البسملة هي رحمته بالبواطن وبما هي ظاهرة في الرحمن الرحيم هي رحمته بالظواهر
فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن إلا والبسملة في أولها إعلام
من الله أن المآل إلى الرحمة فإنه جعلها ثلاثاً الرحمة المبطونة في الاسم الله والرحمن الرحيم

ولم يجعل للقهر سوى البطون في الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه
مطلب بسملة سورة التوبة
الإنسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة
كسائر السور أو هل هي سورة الأنفال فإنه لا يعرف كمال السورة إلا بالفصل بالبسملة ولم تجئ هنا فدل
أنها من سورة الأنفال وهو الأوجه وإن كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة و
التبري ولكن ما له تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه أنه في الاسم الله من البسملة
ما يطلبه والبراءة إنما هي من الشريك فإن الخالق كيف يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من
كان يحفظ وجوده عليه والشريك معدوم بلا شك فتصح البراءة من الشريك فهو صفة تنزيه
وتنزيه لله من الشريك ولكن رسوله من اعتقاد الجهل ووجه آخر من ضعف هذا التأويل الذي
مطلب بسملة سورة ويل
ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في أول سورة ويل لكل همزة وويل للمطففين وأين الرحمة من
الويل ولهذا للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة كسائر القراء و
فيمن يتركها كقراءة حمزة فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة على شيوخنا عن أمرهم في هذين الموضعين
لما فيه من قبح الوصل بالقراءة وهو أن نقول والأمر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا
فيه فهو أن نقف على آخر السورة ونقف على آخر البسملة ونبتدئ بالسورة من غير وصل و
القراء في هذا الفصل على أربع مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلاً وهو أن يصل آخر السورة
بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لا يرتضيه القراء العلماء منهم وقد رأيت الأعاجم
يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء القراءة فسمعتهم إذا فرغوا القراءة بسملوا متصلاً
بها والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول
السورة المبتدأة والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع
أو يصل في الجميع وأجمع الكل أن يبتدأ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أول
السورة وأجمعوا على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور
القرآن ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك
كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه
مطلب كون البسملة آية
البسملة حكم عجيبة لا يتسع الوقت لذكرها ولأنها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية
حيث ما وقعت إلا في النمل من كتاب سليمان فإنها بعض آية ولا أعلم فيها خلافاً فهذا قد أبنت
لك عن الميزان العلمي والعملي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من
الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم أن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين
التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)